ASJP
Algerian Scientific Journal Platform
مجلة التواصلية
ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537
HTTPS://WWW.ASJP.CERIST.DZ/EN/PRESENTATIONREVUE/294
المجلد: 10العدد: 01(2024) ص124/146

الثنائيات الضدية في شعر الشاعر العماني سليمان بن علي العبري

binary opposites in the poetry of the Omani poet Suleiman bin Ali Al Abri

طاهر باوي*
جامعة الشهيد تشمران أهواز (إيران)
taherbavi777@gmail.com

رسول بلاوي
جامعة خليج فارس، بوشهر (إيران)
r.ballawy@pgu.ac.ir

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2024/02/27
تاريخ القبول:
2024/03/12

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الشعر العماني:
- ✓ الثنائيات الضدية:
- ✓ الدلالة:
- ✓ سليمان العبري:

الملخص:

إن مفهوم الثنائيات الضدية يُعدّ من المواضيع البارزة التي تثير اهتمام الدراسات البحثية الحديثة، حيث تم تسليط الضوء عليها بشكل كبير في الدراسات الأدبية، مما دفع الباحثين إلى التركيز على دراستها وتحليل أبعادها بعمق. الشاعر العماني سليمان العبري، الذي يجمع بين مهنة الهندسة وفن الشعر، من الشعراء المعاصرين الذين استخدموا الثنائيات الضدية في شعرهم. بالاستناد إلى أعمال سليمان العبري الشعرية، تهدف الدراسة عبر المنهج الوصفي – التحليلي إلى كشف الثنائيات الضدية في شعره، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من الثنائيات القائمة على التضاد، مثل العلم والجهل، والحياة والموت، والليل والنهار، ومن خلال هذه الثنائيات الرئيسية، فإنه يستخدم ثنائيات فرعية تناقش قضايا متعددة تتعلق بالإنسان وحياته، ونجاته وآخرته ودنياه، حيث يرسم خريطة الطريق نحو النجاة للإنسان الذي يسعى جاهدًا نحو تحقيقها.

Article info

Received
27/02/2024
Accepted
12/03/2024

Keywords:
- ✓ *Omani poetry:*
- ✓ *binary opposites:*
- ✓ *Indication:*
- ✓ *Suleiman Al- Abri:*

Abstract :

The concept of binary opposites is one of the prominent topics that arouses the interest of modern research studies. The Omani poet Suleiman Al-Abri is one of the contemporary poets who used opposite dualities in his poetry. Through the descriptive-analytical approach, the study aims to uncover the opposite dualities in his poetry. The study found a set of dualities based on opposition, such as knowledge and ignorance, life and death, and night and day. Through these main dualities, he uses sub-duality that discusses multiple issues related to humans. And his life, where he draws a road map towards salvation for the person who strives to achieve it.

*المؤلف المرسل

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

1. المقدّمة

تكمن الثنائية الضدية كميزة جوهرية في العمل الشعري، إذ يحمل الشعر في جوانبه جوهر التضاد الذي يلجأ الشاعر إليه لخلق توتر وفجوة، محولًا النص إلى عمل إبداعي يثير اهتزازات ويحقق جمالًا يرسم رؤية فكرية. يعتبر هذا الاستخدام جوهريًا في تحقيق شعرية النص وجماليته. العناصر الداخلية في الشعر تنبع من حساسية الشاعر والضغوط الخارجية التي يتعرض لها، مما يؤدي إلى نشوء حالة نفسية وتمزق، تعبّر عن نفسها من خلال سلسلة من الثنائيات المتضادة التي تنتشر في نصوص الشعراء.

سليمان العبري حاصل على بكالوريوس في الهندسة الميكانيكية من جامعة السلطان قابوس، وحاصلًا أيضًا على درجة الماجستير في إدارة الأعمال من جامعة بيدفوردشير البريطانية. شارك في العديد من المسابقات الشعرية وقدّم العديد من الأمسيات والأصبوحات الشعرية داخل وخارج عمان، حيث حقق المركز الثالث في مسابقة راشد بن حميد في دولة الإمارات العربية المتحدة عام 1995. صدرت له مجموعات شعرية، منها "بوابة الأمل" في عام 2006، و"عندما يصحو جبل شمس" في فبراير 2018. بالإضافة إلى ذلك، كتب كتبًا أخرى مثل "حروف عمانية مضيئة" عام 2002 وموسوعة بعنوان "عمان في سؤال وجواب" عام 2005.

يظهر بوضوح أن الثنائيات الضدية قد أبرزت نفسها بشكل لافت في شعر سليمان العبري، حيث طبعت قصائده بتنوع من هذه الثنائيات. يعكس ذلك نتاجًا للجدلية التي يتسم بها تفكير الشاعر، إذ يقوم فكره على مراعاة التضاد في معظم المواضيع. يُلاحظ أيضًا أن بعض جوانب الأداء الفني لسليمان العبرى يقوم على بنية التضاد، حيث تلعب هذه الثنائيات دورًا هامًا في إيجاد توتر وتناقض، وفي استحضار نشاط عقلي واتكاء ذهني يُسهم في تصوير أبعاد الصراع العميق الذي تحمله النصوص. في هذا السياق، يُعتبر التضاد عاملًا أساسيًا يُحقق توازنًا متناغمًا بين العبارات إذ "هذا التوازن بين العبارات يكسبها جرسًا موسيقيًا يزيدها وضوحًا ويزيد النفوس إليها أكثر ميلًا، ويجعل العبارات أكثر عمقا.[1]

سنقوم في هذا البحث بدراسة الثنائيات الضدية المتواجدة في شعر سليمان العبري، بهدف الإجابة عن السؤال التالي: ما أنواع الثنائيات الضدية المستخدمة في شعر سليمان العبري؟

1-1. فرضيات البحث

في شعر سليمان العبري، يتناول الشاعر العديد من أنواع الثنائيات الضدية المعنوية منها واللفظية، والتي تعكس المشاعر الإنسانية. تبرز هذه الثنائيات في شعره كوسيلة للتعبير عن التناقضات والتضادات في الحياة وبهذه الثنائيات الضدية، يستطيع العبري أن يرسم صورًا شعرية معقدة تعبر عن تنوع الخبرات الإنسانية وتشكيلاتها المعقدة في مختلف جوانب

[1] حسين، حامد عبدالهادي، (١٤٢٨)، البلاغة والمعنى في النص القرآني، تفسير أبي السعود أنموذجا، بغداد: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ص 195.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الحياة. فمن بين الثنائيات الضدية التي يتناولها العبري في شعره ثنائية الموت والحياة، والعلم والجهل، والنور والظلام، والسلم والحرب.

1-2. خلفية البحث

فيما يتعلق بالدراسات التي استعرضت ظاهرة الثنائيات الضدية في الشعر كثيرة منها: *الثنائيات الضدية وأثرها في شعر أبي إسحاق الألبيري.*[1] درس الباحثون الثنائيات الضدية في شعر الأبيري، ونقل جانب من ثقافة عصره من خلال الثنائية المتمثلة بالأنا والآخر، والدنيا والآخرة، والعلم والجهل كثنائيات رئيسية،. ودرس أحمد صالح (٢٠١٩م) *الثنائية الضدية في شعر الحطيئة*، التضادات في شعر الحطيئة في محاولة الوقوف على تشكلاتها في نصوصه، ومعرفة مدى تأثيرها في شعره وكذلك معرفة الأسباب التي دعته إلى كثرة استخدامها، وبيّن أن الحطيئة كان يتأرجح في شعره بمضمار تلك الثنائيات الضدية التى جسّدها، وأن شعره زاخر بهذه الثنائيات التي تشكلت في رحلته الشعرية مجسدة أمنيته الأولى، وهي طلب الخلود الدائم، وسعيه إلى الحياة الكري ودرس الباججي (2020م) *الثنائيات الضدية في شعر ابن هاني الأندلسي*، عالج الأساليب الفنية التي أكثر ابن هاني الأندلسي من استعمالها في شعره، والتي لوّنت قصائده أشكال متنوعة من هذه الثنائيات، وأبرز الثنائيات التي درسها في شعره هي ثنائية الأنا والآخر، وثنائية الحب والحرب، وثنائية المدح والذم، وثنائية الموت والحياة.

2. القسم النظري

1-2. الثنائية الضدية لغة

أظهرت كلمة "التضاد" في مفهومها اللغوي تنوعًا في الدلالة، حيث تُشير إلى مفاهيم متعددة، وتأخذ معنًا خاصًا عندما يكون هناك تباين بين سياقين أو مفاهيم مختلفة. فهي عند أبي هلال العسكري المطابقة في الكلام، وهي الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة؛ مثل الجمع بين الحر والبرد"[2] والطباق عند ابن المعتز يُعتبر الفن الثالث في كتابه، وسمّاه المطابقة، وقال عنه؛ "قال: الخليل رحمه الله يقال طابقين بين الشيئين إذا اجمعتهما على حذو واحد".[3] ويقول ابن منظور "ضد الشيء: خلافه، وقد ضاده وهما متضادّان، يقال: ضادني فلان إذا خالفني، فأردت طولًا وأراد قصرًا، وأردت ظلمة وأراد نورا، فهو ضدك، والضد: الجمع بين الشيء وضده... مثل الليل والنهار، والحياة والموت، والسواد والبياض"[4] والقائل لصاحبه: أتيناك لتسلك بنا سبيل التوسع، فأدخلتنا في ضيق الضمان

[1] العامري، عقيل غضبان نوري وأحمدرضا حيدريان وزهرا نعمة حسن السعدي، (2021)، «الثنائيات الضدية وأثرها في شعر أبي إسحاق الألبيري»، مجلة آداب الكوفة، العدد 48، ص146-168.

[2] العسكري، أبو هلال، (1917)، الصناعتين، بيروت: المكتبة العصرية، ص 36.

[3] ابن المعتز، عبدالله، (1303)، البديع، بيروت: دار المسيرة، ص 36.

[4] ابن منظور، (د.ت)، مادة ضدد

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وقد طابق بين السعة والضيق في هذا الخطاب".[1] من خلال استعراض هذه التعريفات اللغوية، يتضح لنا أن معظمها يرتبط بفهم التضاد كعلاقة بين شيء وضده. وقد ظهرت مصطلحات أخرى تُشير إلى هذا المعنى نفسه، كما في مفهوم المطابقة الذي ذكره قدامة بن جعفر، وفكرة التضاد كما وردت عند الجرجاني وغيرهم.

2-2. الثنائيات الضدية اصطلاحًا

الثنائيات الضدية هي وجود شيئين متضادين لهما رابط واحد، ويختفي أحدهما وراء الآخر، كالفرح والحزن ثنائية ضدية يجمعهما التعور، وكذلك الأبيض والأسود، والكرم والبخل، والليل والنهار... لكن "تقوم الثنائيات الضدية على علاقة تضاد، أي تواز المتضادين، أما التناقض يقوم على النفي، أي وجود طرف ينفي وجود الطرف الآخر".[2] في سياق المعجم الفلسفي، تم تعريف الثنائية بقول: "الثنائي من الأشياء ما كان ذا شقين، والثنائية هي: القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون، كثنائية الأضداد وتعاقبها، أو ثنائية الواحد والمادة، أوثنائية الواحد وغير المتناهي عند الفيثاغورثيين، أو ثنائية عالم المثل وعالم المحسوسات عند أفلاطون"[3] فهذا يُظهر ارتباطًا وثيقًا بين العناصر المنفصلة، حيث يتطلب وجود منطقة وسطى ترتبط بين المعنى وضده. تظل إحدى الجوانب تختفي خلف الأخرى، في انتظار لحظة إعلانها بوضوح.

وقد أكد محمد مفتاح أيضًا على أهمية تميز التقابل البنائي، أو التضاد في الكشف عن العلاقات الداخلية للنص، وتصعيد حركاته فقال: "إننا حينما نكتب كلمة، أو ننطقها، أو نقرأها نتوقع أن تتلوها كلمات أخرى مثل: ليل/ نهار، مما يكون متتالية كلامية تحتوي على لفظين، أو ألفاظ متقابلة"[4] و"الثنائيات الضدية وليدة فكر معرفي يتحرك، وينسج مسار حركته، ويتشكل تاريخيًا، وثمة ثنائيات كثيرة لها أشد الحضور في حياتنا، فلا وجود لشيء من دون نقيضه، أما اللغة فهي أداة تحقيق معاني الحياة".[5] تُعتبر الثنائيات الضدية جزءًا أساسيًا من هيكلية الخطاب الشعري، وهي بنية لغوية فعّالة تلعب دورًا حيويًا في خلق تصوّرات خاصة تجاه مكونات الوجود.

3. القسم التحليلي

3-1. الثنائيات المعنوية في شعر العبري

نبدأ الرحلة الأدبية بالغوص في عالم الثنائيات المعنوية، حيث تتجلى مهارات الشاعر في استحضارها وتوظيفها ببراعة داخل نصوصه. تتجلى هذه الثنائيات كمفتاح رئيسي لفهم عمق المضمون، وتحليل الفكرة المرادة، حيث يعزز الشاعر من خلالها التعبير عن أفكاره ومشاعره. يكمن جمال تلك الثنائيات في قدرتها على خلق توازن فني بين المفاهيم المتناقضة، مما

---

[1] مطلوب، أحمد، (٢٠٠٦)، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ص 252.

[2] دمنهوري، أحمد، (1427)، رسالة في المنطق: إيضاح المبهم في معاني السلم، ص 65.

[3] صليبا، جميل، (د.ت)، المعجم الفلسفي، لبنان: دار الكتاب العربي، ص 285.

[4] عبدالرحمن، بغداد، (2008)، «الثنائيات الضدية في قصيدة "نهج البردة"»، مجلة الآداب واللغات، العدد 14، ص 165-166.

[5] الديوب، سمر، (٢٠١٢)، «مصطلح الثنائيات الضدية»، مجلة عالم الفكر، العدد 1، ص 116.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يتيح للقارئ تجربة رحلة فكرية غنية ومثيرة. يستفيد الكاتب بشكل لافت من المعاني المنبثقة عن تلك الثنائيات، إذ تفتح أمامه أفقًا واسعًا من التعبير الإبداعي والتأمل الفلسفي. "قد أجمع أرباب هذه الصناعة على أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده، كالسواد والبياض، والليل والنهار ونسج على منواله الخطيب القزويني" (متوفّى سنة 739هـ) بأن أدخل التضاد تحت المطابقة، بقوله: "أما المعنوي فمنه المطابقة، وتسمى الطباق، والتضاد أيضا، وهي: الجمع بين المتضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة".[1]

أ– الثنائية بين الحياة والموت: "الحياة والموت"، ثنائية تمثل أساسيات الوجود البشري، وتكشف عن هشاشته أمام سطوة الزمن المبدل والمغير، ويعرّف صاحب *لسان العرب* الحياة فيقول: نقيض الموت، ولكن "درويشا" يعارض هذا التعريف فيقول: "الحياة التي لا تعرف إلا بضد هو الموت.. ليست حياة"، فالحياة قيم وفاعلية إنسانية وإرادة وأمل وجمال وحرية[2] ويرى الفيلسوف اليوناني (سقراط) أن «كل شيء له ضد يتولد من ضده، فالعدل ينتأ من الجور، واليقظة من النوم، والنوم من اليقظة، ولا بد أن يتولد الموت من الحياة، والحياة من الموت، وإلا فقد تخالف الطبيعة قاعدتها المفطرة في جميع الأشياء، ويعزز ذلك بقوله: فهناك سبل جديدة تؤدي بنا إلى نتيجة بأن الحي يخرج من الميت،كما يخرج الميت من الحي سواء بسواء»[3] وهي الثنائية التي كان عليها مدار الشعر منذ العهد اليوناني "إيروس ثاناتوس" أي غريزة الموت والحياة، وهو عنصر ظل يشغل الفلاسفة والشعراء إلى يومنا هذا.[4] يقول الشاعر العماني سليمان العبري:

قَـدْ أضَعْنَـا العُمْـرَ هَـدْرَا ... وارْتَشَـفْنَا الذَنْـبَ تتـرا
وأقَمْنَـا اللَّيـلَ سَـدْرا ... في المعـاصي والعِنَـادْ
مالَنَـا قَـطُّ سَـبيلُ ... مالَنَـا إلا رَحيـلُ
رحلـةٌ عُظْمَـى تُحِيـلُ ... ذَنْبُنَـا ثَـوْبَ الرَّشَـادْ
رحلـةٌ للهِ نَمضِـي ... عَـنْ جَميـعِ الشَـرِّ نُغْضِـي
سـالِكينَ الـدَّربَ نُفْضِـي ... نَحْـوَ خَـلّاقِ العِبَـادْ
وحَيـاتي و نَمَـاتي ... وقِيامـي في ثَبَـاتِ[5]

[1] العبدالقادر، بدر بن علي، (2020)، «بِنية الثنائيات الضدية وصيغها في نصوص تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: دراسة لسانية تحليلية»، مجلة كلية التربية جامعة عين الشمس، العدد26، ص 69.

[2] خليل الشعر، أنور محمود، (2022)، «الثنائيات الضدية في شعر محمود درويش ثنائية الحياة والموت أنموذجا» (قراءة نفسية)، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٢، ص 510.

[3] الأسدي، منتظر رزاق حسن، (2020)، الثنائيات الضدية في شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين، رسالة الماجستير، جامعة فردوسي مشهد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، ص 7.

[4] سعدون، محمد، (2021)، «التلقي والثنائيات الضدية في شعر بدر شاكر السياب»، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، العدد ١، ص 1850.

[5] العبري، سليمان بن علي بن سالم، (٢٠١٨)، عندما يصحو جبل شمس، الطبعة الأولى، عمان: الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ص 67.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تُعدّ ثنائية "التقوى والغفلة" من الثنائيات الهامة التي استطاع الشاعر من خلالها تمرير نسق ديني واعظ أرسى بواسطته هويته الدينية المتمثلة بالزهد والورع، والنابذة لملذات الدنيا وشهواتها، كما تفرّعت عن هذه الثنائية، ثنائية "اللذة الروحية واللذة الجسدية" والتي من خلالها راح الشاعر يؤنب نفسه ويذمها لعصيانها المتواصل وعدم رغبتها فى العدول والتوبة.[1]

في هذا السياق، يتجلى إبداع الشاعر في اختيار الصور والرموز التي تنسجم مع هذه الثنائيات المعنوية، حيث يتمكن من إيجاد توازن مثالي بين الكلمات والصور لينقل تجربة فريدة إلى القارئ. تصبح الكلمة والصورة شريكتين في تكوين لوحة فنية تعبيرية، تنطق بلغة الجمال والعمق. إنه يدرك أن عمره قد انقضى في التسويف، حيث أضاع وقته في اللذات والمعاصي، ولكنه قد علم بأن لا بد من الرحيل، وأن مصير جميع العباد إلى الله تعالى. لذا، هو يتجه إلى هذا السفر بوعي، يرافقه صلاته وصيامه وقيامه. يعيش برحيله في الحياة والممات، ويدرك أن وجه كل العباد يتجه نحو الله. يفهم أن الحياة لا تقتصر على لحظات اللذة والمتاعب العابرة، بل هي رحلة طويلة تحتاج إلى توجيه النظر نحو الغاية العظيمة، و هو الله.

الشاعر، يرى أن الصلاة والصيام والقيام هي الوسائل التي تمهد له الطريق نحو الله. إنه يدرك أن هذه التقوى ليست فقط في الأعمال الدينية، بل هي جوهرية لفهم الحياة والموت. فعلى هذه الأسس، يستعد لرحيله بإيمان قوي وقناعة بأن العودة إلى الله هي نهاية يجب أن يستعد لها الإنسان في كل لحظة من حياته. فقابل بين الحياه و الممات وهى الثنائيات الضديه المعنوية كأداة فنية تعزز من قيمة وجاذبية نصوصه، وينسجم بمهارة مع الصور والأفكار والرموز ليبني عالمًا أدبيًا غنيًا بالتنوع والعمق. ومن وجهة نظر الشاعر إذا كان يظهر صدقًا في قوله وفعله أمام ربه، فإن الله سيمنحه خيرات الدنيا والآخرة:

إنْ صدَقْنــا الرَّحمــنَ قــولًا وفعــلًا كــانَ خــيرَ الحيــاةِ أو في المــماتِ[2]

ومن الملاحظ أن الموت ليس هو المحطة الأخيرة التي يصل إليها الإنسان بل هو عملية انتقال من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة التي عبر عنها القرآن الكريم أنها هي الحياة الحقيقية: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الأخِرَةَ لَهِيَ ٱلحَيَوَان لَو كَانُواْ يَعلَمُونَ﴾ (العنكبوت: 64) وكما قال القرطبي: الموت ليس بعدم محض ولا فنا صرف وإنما انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار إلى دار[3] وعندما يتجول في أزقة مدينة الحمراء، المدينة التي عاش فيها أيام طفولته، تتناثر ذكرياته كظلال تاريخية تتلاعب بين زواياها الضيقة. وفي هذه اللحظات الفارغة، يلتف الحديث بينه وبين المباني القديمة، كأنما يرتبط بالحجارة التي شاهدت نشأته ونموه:

حيــاةٌ كأنّــا في الجِنــان مِــنَ النَّقــا فــلا حســدٌ بيــن الانــامِ ولا سَــبُّ
ولا زور أو بهتــان مــا بــن أهلِهــا لســانُهُمُ.. يــا خالــق النّــاسِ يــا ربُّ

[1] عوادي، رشيد؛ وطالب عبدالقاهر، (2022)، «جماليات الثنائيات الضدية في الشعر الجزائري القديم بكر بن حماد التاهرتي أنموذجا (مقاربة ثقافية)»، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، العدد 1، ص 209.

[2] العبري، سليمان بن علي بن سالم، (٢٠١٨)، عندما يصحو جبل شمس، الطبعة الأولى، عمان: الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ص 70.

[3] العامري، عقيل غضبان نوري وأحمدرضا حيدريان وزهرا نعمة حسن السعدي، (2021)، «الثنائيات الضدية وأثرها في شعر أبي إسحاق الألبيري»، مجلة آداب الكوفة، العدد 48، ص 153-152.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وكـلٌّ يَـدٌ للعــونِ في كـلِّ حاجــةٍ و تلـك خِصـالُ الانبيـاءِ بها شَبُّوا[1]

تتفتح صفحات الذاكرة أمامه ككتب قديمة تحمل في طياتها ألوان حياته السابقة. فالموت في رؤيا الشعراء لا يأتي الناس غيلة، ولا يأخذهم على حين غرة بل هو يسوق إليهم كل يوم نذير يذكرهم به وواعظا يؤكد مجيئه، الشاهد لا يكذب على أن الموت آت لا محالة على كل أحد[2] فيتأمل الأزقة الضيقة، والمباني التاريخية بعيون مليئة بالعاطفة والحنين. إنها ليست مجرد شوارع، بل هي خيوط الحبكة التي ربطته بماضٍ يعيش في ذاكرته كتحفة فنية لا تزول:

زمــانٌ قضينــا فيــه أروعَ فتــرةٍ حقائبُ ذاكَ الدهرِ في صُحْفِهِمْ كُتْبُ
وكُـلٌّ سـيأتي في القيـامِ بـما بَنـى أكـان قَبيحـًا أم جَمـالا وذا حَسْـبُ
مـررتُ عـلى الحاراتِ فارتعـتُ خِيفـةً وقـد راعَهـا الدهـرُ المشـتّتُ والحُقْـبُ[3]

وكلما تقدم في هذه الرحلة الزمنية، يتسلل إليه شعور بالامتنان تجاه هذه المدينة الساحرة، حيث تتفتح أمامه كنافذة إلى عالم الذكريات السعيدة واللحظات الجميلة. يمضي بخطى هادئة وكل شارع يروي له قصة مختلفة، وكأن الماضي يعود ليحتضنه ويعيد إليه روح البراءة والبساطة، فالموت جسر العبور لعالم البقاء، وهو المكان الوحيد الذي يمكن أن يجمعه بالأهل والأحبة مجددًا[4] لكن ترد عليه الديار:

وقـد حدَّثتنـي عـن أحاديـثِ أهلِهـا حديثًا يُذيـبُ الصخرَ فانتابني الرُّعـبُ
تقــولُ أحالــوني إلى المــوتِ والفَنــا وكـان لنـا الخَـيرانِ: النَّخـلُ والخِصْـبُ[5]

إن الثنائيات هي أزمة الشاعر وسؤاله الكبير، فقد تأخذ صورة سؤال الحياة والموت أو الحضور والغياب، صورًا لا تنتهي في كل أشعاره، فتراه يحاور أسلافه الموتى ليشحن قصيدته بقوة الماضي، وليخرج منها هيئة جديدة[6] ولكن زاوية التعاطي مع تلك القضية وطريقة تصويرها تختلف من شاعر إلى آخر، وعلى الرغم من اكتشاف حتمية الموت، "فإنه يؤدي إلى صدمة عميقة، وأن الإنسان لم يتقبل مشهد انفصاله عن الأرض، وكل بهائها، أو الفقدان الحتمي لأحبائه، فإن هناك عزاء تمثل في الإيمان بالبعث والموت".[7]

---

[1] العبري، سليمان بن علي بن سالم، (٢٠١٨)، عندما يصحو جبل شمس، الطبعة الأولى، عمان: الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ص 138.

[2] عوادي، رشيد؛ وطالب عبدالقاهر، (2022)، «جماليات الثنائيات الضدية في الشعر الجزائري القديم بكر بن حماد التاهرتي أنموذجا (مقاربة ثقافية)»، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، العدد 1، ص 201.

[3] العبري، سليمان بن علي بن سالم، (٢٠١٨)، عندما يصحو جبل شمس، الطبعة الأولى، عمان: الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ص 138.

[4] عوادي، رشيد؛ وطالب عبدالقاهر، (2022)، «جماليات الثنائيات الضدية في الشعر الجزائري القديم بكر بن حماد التاهرتي أنموذجا (مقاربة ثقافية)»، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، العدد 1، ص 203.

[5] العبري، سليمان بن علي بن سالم، (٢٠١٨)، عندما يصحو جبل شمس، عمان: الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ص 138.

[6] قبيلات، نزار والشروش علي، (٢٠١١)، «الثنائيات: دراسة في شعر محمود درويش»، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٣، ص 1000.

[7] شورون، جاك، (١٩٨٤)، الموت في الفكر الغربي، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ص 18.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ب. الثنائية بين العلم والجهل: العلم نقيض الجهل ورجل علامة وعلّام وعليم والجهل نقيض العلم تقول: جهل فلان حقه وجهل عليَّ وجهل بهذا الأمر والجهالة أن تفعل فعلًا بغير علم[1] والعلم يُشبه النور الذي ينير الظلام، في حين يُمثل الجهل الظلام الذي يعم العقول، ويحجب الرؤية والعلم يعزز الطموح والتطور، بينما يجسد الجهل اليأس والقيود، حيث يقيّد الفهم ويمنع التقدم. يقول العبري فى ثنائية العلم والجهل:

وحَبــلُ العلــمِ للأجيــالِ وصــلٌ ... بــــه الآمـــال تُعقَـــدُ والمصـــيرُ
طِــلابُ المجــدِ لا يُهــدَى لِغيــرٍ ... ولكـــنْ يَملـــكُ المجـــدَ الجَســـورُ
وهـــل تُبـــنى الحيـــاةُ بنشـــرِ جَهـــلٍ ... مُحـــالٌ ذاكَ في الـــدُّنيا يَصـــيرُ[2]

في هذا النص، يتناول الشاعر الثنائيات الضدية للتعبير عن الفارق الكبير بين العلم والجهل، وكيف يؤثر كل منهما في مسار الحياة وتحقيق الطموح. يظهر هذا التباين، حيث يُظهر الشاعر أن العلم يشكل الرابط الحيوي الذي يربط الأجيال ببعضها البعض، بينما يشير إلى السعي لتحقيق الرغبات والطموحات. يبرز الشاعر أهمية العلم في بناء المستقبل وتوجيه الطموح نحو التحصيل والنجاح. يستخدم الشاعر هذه الثنائية للتأكيد على الفارق الكبير بين العلم والجهل. يربط العلم بالآمال والمصير، مشيرًا إلى أنه يُشكِّل حبلًا متينًا يربط أجيالنا ويوجه مسار الحياة. في المقابل، يظهر الجهل، وتأثيره السلبي على الحياة والطموحات. بهذا الاختلاف الواضح يُظهر الشاعر أن الطموح نحو المجد يتطلب السعي للعلم والتحصيل، بينما يعتبر بناء الحياة على أساس الجهل أمرًا محالًا، ويعبر عن إدراكه لأهمية العلم والتحصيل في بناء مستقبل مشرق وتحقيق الطموح، بينما يُظهر الجهل كعامل يعوّق النجاح ويُسبب الفشل. يتميز البيت بالوضوح في التعبير عن الفرق بين العلم والجهل، ويحمل رسالة قيمة حول أهمية السعي للمعرفة وتحصيل العلم. ويقول أيضا فى فضل العلم:

هــو العلــمُ للدُّنيــا حيــاةٌ وللــورى ... حيـــاةٌ، وللأخـــرى ســـبيلُ نجـــاةِ[3]

في هذا البيت الشعري، يتم التعبير عن قيمة العلم في حياة الإنسان وفي مفهومين مختلفين، ويُظهر البيت تناقضًا بين العلم والجهل في الحياة. الشاعر يُشدد على أهمية العلم بوصفه "حياة" للدنيا وللورى، مما يعني أن العلم يُعتبر مصدرًا أساسيًا للحياة والبقاء وباستخدام الثنائية بين الدنيا والآخرة، يبرز الشاعر قيمة المعرفة وثراء العلم مقابل فقر الجهل في نظره. يظهر هنا التحول الإيجابي الذي يأخذه الإنسان عندما يمتلك المعرفة والفهم، وكيف يمكن للعلم أن يحقق الراحة والتقدم في الدنيا والآخرة. بالمقابل، يُظهر الجهل ولو لم يذكر فى البيت، كمصدر للخيبة، فهو ضد النتائج الحاصلة من كسب العلم، مما يُعكِّس تناقضًا في البيت ولو أن بعض الناس قد يجدون الراحة في الجهل عندما يكونون في سياق حياتي لا يتطلبون المعرفة العلمية، وربما يجدون السعادة في بساطتهم. ويقول الشاعر أيضًا فى فضل القرآن الكريم باستخدام ثنائيه الدنيا والآخرة:

---

[1] الفراهيدي، أحمد بن خليل، (1424)، كتاب العين، د.م: دار مكتبة الهلال، ص 390.

[2] العبري، سليمان بن علي بن سالم، (٢٠١٨)، عندما يصحو جبل شمس، الطبعة الأولى، عمان: الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ص 143.

[3] المصدر نفسه، ص 76.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كتـــــابُ الله للدنيـــــا منـــــارُ وللأُخـــــرى الهدايـــــةُ والمســـــارُ[1]

يُشدد الشاعر على أهمية كتاب الله كمرشد لكلتا الحياتين، حيث يعتبره "منار" الدنيا و"الهداية والمسار" للآخرة. يظهر هذا التوجيه نحو الكتاب السماوي كمصدر للضوء والتوجيه في كل جوانب الحياة ويتبنى الشاعر مفهوم التوازن بين الدنيا والآخرة، حيث يتمحور البيت حول تأكيد أهمية الحياة الدنيا وفضلها، وفي الوقت نفسه، يشير إلى الأهمية الكبيرة للتوجيه نحو الآخرة، ويعكس هذا البيت الشعري التفكير الديني والتأمل في الحياة والموت، ويحمل رسالة حول الأهمية الشديدة للتوازن والتوجيه الصحيح بين الدنيا والآخرة باستخدام لغة جميلة، وصور قوية ومن هذه النصوص الشعرية نرى مدى تاثر الشاعر بالنصوص الدينية، القرآنية منها والروايية، وحسن توظيفه لها، فجاءت هذه النصوص متفاعلة مع بعضها وممتزجة، مؤدية إلى المعنى الدلالي الذي أراده المؤلف في التعبير عن مدى أهمية العلم وأثره لدى حامله، هذا من جانب، ومن جانب آخر تشير إلى امتلاك هذا الأديب ثروة لغوية وقدرة عالية في التصرف في التراكيب والألفاظ معنى وأسلوبًا.[2]

ج. **الثنائية بين الحرب والسلام**: ثنايه الحرب والسلم في الشعر العربي يشكل جزءًا هامًا من تراث الأدب العربي، حيث يعكس تأثير الأحداث الاجتماعية والتاريخية على مشاعر الشعراء وتعبيرهم عنها. يُظهر الشعر العربي تقديرًا للبطولة في الحروب والتضحيات التي قد يقوم بها الفرد من أجل الدفاع عن الوطن والعزة. في الحروب، يتناول الشعراء الأحداث بشكل غالبًا بلغة البطولة والشجب، مما يجسد الصور البطولية للمحاربين والتضحيات الكبيرة التي يقدمونها من أجل الوطن. يتم التعبير عن الأمجاد والشهامة والتصدي للأعداء بكلمات ملهمة، مما يجعل الحروب تظهر كمحنة تتطلب الشجاعة والعزيمة. على الجانب الآخر، يتناول الشعر العربي أيضًا مواضيع السلم والسلام. يُعبّر الشعراء عن السلام كفرصة للنماء والاستقرار، وكفرصة لبناء المجتمع وتحقيق التقدم. يظهر الثناء على التسامح والتعايش بين الشعوب، وكذلك على الجهود الدبلوماسية التي تسعى إلى حل النزاعات بسلمية، ومن هذا النمط يقول الشاعر فى مدحه لسلطنة عمان وسلطان قابوس الذي يعبر عنه برجل السلام:

قالـوا: السَّلامُ فقلـتُ: تُرْبَـةُ مـوطني وتـــراثُ أجـــدادي ودعـــوةُ أحمـــدا
عُجِنَـــتْ بطينتِـــهِ فـــكانَ محبَّـــةً وتعاونـــــًا وتآلفـــــًا وتـــــودُّدا
وعـــمانُ في التاريـــخ نـــورٌ ســـاطعٌ فاســـألْ عـــن الأمجـــادِ ذاكَ الفرقـــدا
مِن عَهـدِ مالـك لم تـزلْ فـوق الـذُّرى سـلْ جيفـرًا، سـلْ وارثـًا، سـلْ مُرشـدا
يَفنـــي الطُغـــاةُ مدائنـــًا بســـيوفِهِمْ لكـــنْ عُـــمانُ بسِـــلمِها تَبنـــي الغَـــدا
لا حـــربَ إلا أنْ تُـــداسَ ربوعُنـــا أرأيـــتَ حِلـــمًا إن تَناوَشـــكَ العِـــدا

[1] المصدر نفسه، ص 109.

[2] العامري، عقيل غضبان نوري وأحمدرضا حيدريان وزهرا نعمة حسن السعدي، (2021)، «الثنائيات الضدية وأثرها في شعر أبي إسحاق الألبيري»، مجلة آداب الكوفة، العدد 48، ص 150.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

والسَّـــيفُ في بعـــضِ الأنامِ مـــودةٌ والسِّلم في بعضِ الانام سُدىً سُدى[1]

يعبر الشاعر عن فخره بتربيته وتراثه، ويقدس الأرض والتاريخ كمصدر للنور والحكمة، ويستخدم المصطلحات مثل "تربة موطني" و"تراث أجدادي" لتسليط الضوء على الروابط العميقة مع الأرض والتاريخ كما يظهر الاعتزاز بالمبادئ الأخلاقية مثل التعاون والتآلف والتودد، مما يُظهر أن السلم يعتمد على هذه القيم، وتناول الشاعر أيضًا مفهوم العدالة والمساهمة في بناء المستقبل. تتعانق في النص المشاعر المتضادة التي تساعد على التذكر واستحضار المعاني عبر تداعي الصور والتشبيهات المتناقضة، فالصورة تصبح واضحة حين تحمل ما يضادها وستكون مكونًا أساسيًا لإنتاج بنية النص ودلالته "فالتضاد تركيب بنائي ينهض على طرفين متنافرين على مستوى السطح، متضافرين على مستوى العمق لانتاج دلالة شعرية ذات كثافة وقوة تصل بالنص الشعري إلى قمة سحره وتمايزه عن طريق حركة التفاعلات بين طرفي التضاد من جهة وباقي عناصر النص من جهة أخرى".[2] يستخدم الشاعر الرموز والمجاز لتعزيز مشاعر الوفاء والولاء تجاه التاريخ والأوطان، فيُظهر السيف كرمز للقوة والحروب، بينما يُظهر السلم كسَد للصراعات، وسبيل لبناء المستقبل، ويبرز الشاعر رغبته في السلم، ويرى بلاده من خلال السلم تبنى المستقبل، ويقدم دعوة صريحة للتفكير في حلم تحقيق السلم، والتفكير في أن تناوُل العداوة يمكن أن يقود إلى حرب لا حدود لها. ويتابع بقوله:

قابـــوسُ نـــبراسُ السَّـــلامِ وحِصْنُـــهُ مَـــدَّت لـــه الأفـــلاكُ في فخـــرٍ يَـــدا
نظـــمَ الجميـــعَ بعدلِـــه وبِحُكْمِـــهِ بالقســـطِ، لا ظُلْـــمٌ ولا فـــرقٌ بـــدا
كُلُّ البـلادِ غَـدَتْ تُصافِـحُ مَسـقطًا وبمســـقطٍ للسِّـــلمِ طـــيرٌ قـــد شـــدا
تلقـــى بهـــا الفرقـــاءَ يجمَـــعُ شـــملَهم رَجُـــلُ الســـلامِ، ولم يـــزلْ مُتفـــرِّدا[3]

يبدأ الشاعر بتمجيد القائد ويصفه بـ"قابوس نبراس السلام"، مشيرًا إلى أنه يمثل رمزًا للأمان والسلم. ويُستخدم مصطلح "حصن" لتوضيح قوة وثبات هذا القائد في الدفاع عن السلم كما يُشيد الشاعر بـ"نظم الجميع بعدله وبحكمه"، مما يشير إلى أن هذا القائد يدير شؤون الحكم بعدالة وحكمة، ويُسلط الضوء على العدالة ويُظهرها كسمة للحكم الناجح والتوجيه الصحيح. يصوِّر الشاعر بلادًا تتصافح في مسقط، مُظهرًا الوحدة والتضامن تحت راية القائد الذي يعتبره رمزًا للسلم، ويستخدم عبارة "تلقى بها الفرقاء يجمع شملهم" للتأكيد على قوة القائد في جمع الشعب وتحقيق التوحيد، ويُظهره كرجل للسلام، الذي يظل متفردًا في قيادته، مما يعكس عظمة ريادته في تحقيق الاستقرار والسلم. كما الملاحظ الربط بين القائد والسلام بصورة ملموسة، حيث يصف مسقط بأنها مكان يطير فيه طير السلام ويستخدم هذا الربط لتأكيد دور القائد في تحقيق السلام، والتأكيد على أهمية دوره في مسيرة السلام. أيضًا يقول الشاعر:

وغـدَتْ عـمانُ هنـا تُصالِـحُ إخـوَةً وهنـــا تفـــكُّ رهينـــةً، وهنـــا الفـــدا

---

[1] العبري، سليمان بن علي بن سالم، (٢٠١٨)، عندما يصحو جبل شمس، الطبعة الأولى، عمان: الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ص 51.

[2] الباججي، بشار نديم أحمد، (2020)، «الثنائيات الضدية في شعر ابن هانيء الأندلسي»، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد 2، ص 102.

[3] العبري، سليمان بن علي بن سالم، (٢٠١٨)، عندما يصحو جبل شمس، الطبعة الأولى، عمان: الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ص 51.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يَمَـنٌ بهـا يَمُنَّـت، وايـرانٌ سَـمَت وبليبيـا الفرقـاءُ صـاروا أسـعدا
الراحـةُ الكـبرى لهـا أمْـنُ الـورى في الشـرق أو في الغـرب.. لـن تـرددا
إنْ جـاء بعـضُ النَّـاسِ في تأليبِـهِ للحـربِ، جـاءت بالسَّـلامِ مُجَسَّـدا[1]

يُمجد الشاعر بلاده، حيث تظهر أنها تعيش في أمان وسلام، مشيرًا إلى أن الراحة الكبرى تتمثل في أمان الوطن ويظهر التنوع في المنطقة، ودور بلاده الإيجابى فى تحقيق السلام، مُشيرًا إلى اليمن وإيران وليبيا، وكيف أصبحوا أسعد بفعل التصالح والتفاهم، ويُشير إلى أن الراحة الكبرى تكمن في أمان العالم، حيث يكون هناك أمان في الشرق والغرب بدون تردد، ويظهر التأكيد على رفض الحرب، والتشديد على قيمة السلام، حيث يقارن بين تأليب البعض للحرب، وبين تجسيد السلام. من خلال هذه الثنائيات الضدية، نجد أن الشاعر استطاع التعبير عن واقع بلاده بطريقة مميزة. يتألق فكره في رسم صورة لبلاده المتقدمة، حيث يسلط الضوء على الدور البارز الذي تلعبه في تحقيق السلام وتعزيز التصالح. يبرز الشاعر بشكل ملحوظ رفضه للحروب بين الشعوب، مما يعكس التزامه بقيم السلام والتعايش السلمي. بهذا الأسلوب، يترجم الشاعر تفاؤله وفخره بتقدم بلاده، حيث يصف بلاده بلمحة إيجابية، تجمع بين التقدم والريادة في مجالات السلام والتصالح. تظهر هذه الثنائيات الضدية كأداة للتعبير عن الطموحات والقيم الإنسانية التي يسعى الشاعر لنشرها، مشيرًا إلى أهمية تحقيق التوازن والتفاهم بين الشعوب.

د. **الثنائية بين العز والذل**: ثنائية العز والذل هي موضوع شائع في الشعر العربي، حيث يستخدم الشعراء هذه الثنائية للتعبير عن تجارب الحياة، والمشاعر الإنسانية المختلفة سواء كانت فخرًا بالنجاح والعز، أو حزنًا وذل بسبب الفشل، والصعوبات. تظهر هذه الثنائية في العديد من القصائد والأشعار، وتُعتبر مصدر إلهام للشعراء ووسيلة لنقل المشاعر والتجارب بشكل فني. يقول العبرى فى هذه الثنايه:

أعيـشُ بعـزّةٍ أحـلى وحيـدا ولـن أحيـا بعينيهـا بـذُلِّ[2]

يعبر الشاعر عن فخره بالعزة والاستقلال، ويظهر أنه يفضل العيش بمفرده من أن يرافق ممن يحب بذل، مما يعكس قيمة الاستقلال والقوة الشخصية، ويستخدم عبارة "ولن أحيا بعينيها بذل" للتعبير عن رفضه للذل والاستسلام للظروف أو لأحد الآخرين. يستخدم الشاعر استعارة "عينيها" للدلالة على العيش السعيد ولكن بصحبة الذل، وأي سبب قد يجعله يعيش بذل واستسلام، مما يضيف عمقًا للبيت ويشد انتباه القارئ إذ يظهر تحدي الشاعر وقوته في الرفض، حيث يرفض أن يحيا بذل واستسلام أمام أمور تخفض من قيمته وكرامته. ويقول في موضع آخر يذم عما يتم عرضه من حفلات الراقصات في كل مكان:

ومـا عرفـوا إبـراز مجـد مؤثـل ولكنهـم للراقصـات تصـدروا

[1] المصدر نفسه، ص 52.
[2] المصدر نفسه، ص 152.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

فـــأف لهـــم مـــن عصبـــة مستمية لإرضـــاء شـــيطان، وللفســـق مصـــدر
دعتهـم صـدور الغانيـات عـلى الملا فهانـوا، وهـل يـا قـوم بالـذل نفخـر
أعيـدوا حيـاة العـز بالعـز والتقـى وفي صـــافنات المجـــد لله شـــمروا[1]

يظهر الشاعر استفزازًا وتحديًا للملأ والقوم الذين تم استدعاؤهم من قبل الحفلات، وينتقد الذين استجابوا للإهانة والذل. الاستفزاز يظهر في السؤال الذي يتساءل عما إذا كانوا يفتخرون بالذل، ويدعوهم إلى إعادة حياة العز والكرامة بالتحلي بالشموخ والتقى، ويُشيد الشاعر بصافنات المجد ويحث على شموخ القوم. يُظهر ذلك تأكيده على أن استعادة العز تتطلب الفخر بالتقاليد النبيلة والمجد. في هذه الثنائية الضدية، يعبّر الشاعر عن فخره واعتزازه بالقيم الأخلاقية والتقوى، في الوقت الذي يرفض فيه المنكر باعتباره ذُلًا وإهانة لكرامة الإنسان، وباستخدام هذا النوع من التعبير، يسلط الضوء على الأهمية العظيمة التي تمنحها القيم الأخلاقية والتقوى في الحياة. يبرز فخره بأن يكون متمسكًا بتلك القيم، ويعتبرها مصدرًا للعز والكرامة الحقيقيين. وأصبح أسلوب التقابل بين المتناقضات من أبرز عناصر الأداء الشعري الذي يتميز به الشاعر، فبواسطته أوقد التوهج الشعوري والعاطفي في الكلمات، وتأسست في النص شعرية مضمرة عندما إحتوى انحرافات أسلوبية وصورية قادرة على إنتاج المعاني.[2]

3-2. الثنائيات اللفظية في شعر العبري

النُظُم اللغوية تقوم على "مبدأ أساسي هو الرؤية الثنائية المزدوجة للظواهر، ويدعو من ناحية أخرى إلى إدراج هذه الظواهر في سلسة من المقابلات الثنائية للكشف عن علاقاتها، التي تحدد طبيعتها وتكوينها، وأهم هذه المقابلات ما يلي: ثنائية اللغة والكلام، ثنائية المحور التوقيتي الثابت والزمني المتطور، ثنائية النموذج القياسي والسياقي، ثنائية الصوت والمعنى. فالنظرية السوسيرية تقوم على وجود مبدأ التقابل في المنظومة اللغوية، وهو ما يسمح بالكشف عن الحقائق اللغوية ودالالتها في إطار تلك الثنائية"[3] والثنايية الضدية اللفظية عبارة عن "التضاد الذي يقع في الأسماء، ولا تدخل في معناه دلالة الأزمنة الثلاثة في الأفعال، منها الماضي، الحال والمستقبل، ولا يرى فيه التجدد والتحرك والحيوية، بل الثبوت وترسخ المعنى وتحويله إلى الصفة الثابتة التي لا تتغير".[4]

أ. الثنائية بين الليل والنهار: تبرز ثنائية الليل والنهار كمثال مميّز في الشعر العربي، حيث يتناول الشعراء هذا الثنائي بشكل فني وجمالي ليعبروا عن مختلف جوانب الحياة والإنسان وللتعبير عن التناقض والتباين في العواطف والظروف. عند

---

[1] المصدر نفسه، ص 182.

[2] الباججي، بشار نديم أحمد، (2020)، «الثنائيات الضدية في شعر ابن هانيء الأندلسي»، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد 2، ص 103.

[3] حاج قويدر، نورة وبشير موالي لخضر، (2022)، «جماليات الثنائيات الضدية في التجربة الشعرية النسوية الجزائرية المعاصرة: دراسة تحليلية»، مجلة القارئ للدراسات الأدبية، العدد2، ص146.

[4] عسكري، صادق و پرستو سنجي، (١٤٤٤)، «ظاهرة التضاد ودوره في الترابط النصي في ديوان رسائل الحنين إلى الياسمين لغادة السمان»، مجلة بحوث في اللغة العربية، العدد ٢٧، ص141.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

استكشاف الثنائيات الضدية الحسية، نجد أنها تتجلى بين اسمين يشكلان جوهر اللغة اللفظية، حيث يتداول لفظ الليل والنهار كمثال. على الرغم من أن الليل ظاهرة زمنية تتكرر كل يوم في حياتنا إلا أن له دلالات وحضورًا يختلف لدى الشعراء عن حياتنا اليومية، ففيه دلالات وإشارات قد تكون سلبية أو إيجابية، ولعل شيوع الصورة الليلية في الشعر المعاصر كان سببًا من الأسباب التي أملت الالتفات إلى الليل بوصفه نسقًا شعريا منفتحًا على دلالات متعددة،[1] يُظهر لفظ الليل في ذاته الظلمة، متناقضًا بذلك مع لفظ النهار الذي يرمز إلى النور والضياء. يجتمع هذا الاثنان ليشكلان ديناميات كونية خلقها الخالق، وتتجلى فيها عجائب وعظمة الله سبحانه وتعالى. يقول الشاعر سليمان العبري في خلال زيارته لوادي السحتن معجبًا بروابيه وطبيعته:

بـــوادي السَّـــحتنِ الســـامي صبـــاحٌ ... لـــــه طعـــــمٌ عجيـــــبٌ وانشـــــراحُ
لـــــه الآمـــــالُ تنثـــــرُ مـــــا حوتـــــه ... بُنـــــاةُ أشـــــعلوا الدنيـــــا وراحـــــوا
تضاريـــسُ الجبـــالِ ومـــا حوتْهـــا ... أحالتهـــــــم كأنهـــــــم ريـــــــاحُ
طـــووا شـــتى القـــرى شرقـــًا وغربـــًا ... فـــدانَ لهُـــمْ مـــن العليـــاءِ ســـاحُ[2]

تعتبر هذه الثنائيات إشارات علمية تعكس حركة الكون ونظامه الرائع. وفي هذا السياق، تظهر الثنائيات إشارات تكمن فيها عظمة وإعجاز الخالق و"ينطلق بلوحة النهار من خلال معالمها فهي صورة للجلال والجمال، للقدرة والكمال، للإبداع والخيال، وهنا تكمن قدرة النص التصويرية؛ فالنص في هذه المعاني هو تناقضات للتضاد الشعري في الآراء والمعتقدات للنسيج الداخلي والفحوى، ولا يمكننا أن نغفل أثر البيئة المحيطة في شعره"[3] عند التأمل في هذه الثنائيات، نجد ترابطًا علميًا يعكس حركة ونظام الكون، ويبرز بذلك الجانب الإلهي والفطري للخلق ويواصل الشاعر بقوله:

وفي الحمـــــراءِ تلقاهُـــــمْ بليـــــلٍ ... وفي الـــــوادي اذا حـــــلَّ الصبـــــاحُ
اذا ذُكِـــــرت قُراهـــــا حرَّكتنـــــي ... نســـــائمُ مـــــن قُراهـــــا وارتيـــــاحُ[4]

في هذا السياق، يتناول الشاعر غموض الليل وسحره، مقابل سطوع النهار وإضاءته، مما يخلق تباينًا بين الظلام والنور، والسكون والحركة. يمكن أن يتجلى هذا التناقض في استخدام المفردات والصور الشعرية، حيث يصف الليل بالسكون والسواد، بينما يصف النهار بالحيوية والتفاؤل. لقد أظهر السياق الضدي (الليل) هيئة واضحة قياسًا للنهار، لأن صدور الإخفاء والتغطية ألصق بالليل وهذا استدلال بأعراض أحوال الأرض وقد ذكره الخطاب القرآني في سياق ذكر آيات العالم السفلي (الأرضي) وهو في غاية الدقة والعلمية بحسب اتجاهها إلى الشمس وليسا من أحوال السماوات أو العالم العلوي والذي يضم الشمس والكواكب فهما لا يتغيران في حالهما بضياء وظلمة.[5]

---

[1] الشبلي، إبراهيم، «الثنائيات الضدية في شعر عمر أبي ريشة ومحمد الماغوط مقاربة نقدية»، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، العدد ١، ص 169.
[2] العبري، سليمان بن علي بن سالم، (٢٠١٨)، عندما يصحو جبل شمس، عمان: الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ص 88.
[3] الشبلي، إبراهيم، (2019)، «الثنائيات الضدية في شعر عمر أبي ريشة ومحمد الماغوط مقاربة نقدية»، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، العدد ١، ص 177.
[4] العبري، سليمان بن علي بن سالم، (٢٠١٨)، عندما يصحو جبل شمس، عمان: الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ص 89.
[5] الخيرو، مازن موفق صديق، (2009)، الثنائيات الضدية في سورة الرعد، آداب الرافدين، العدد 57، ص 122.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ويقول الشاعر في موضع آخر:

أفي كُـــلِّ فـــجٍّ يـــدٌ تســـتبدْ وأخـــرى تَغِـــلُّ يـــدَ العـــالِمِ
أفي كُـــلِّ قُطْـــرٍ دمـــاءٌ ودمـــعٌ وأيـــدٍ تصفِّـــقُ للظـــالِمِ
فـــلا الصُبـــح فينـــا هنـــا يُرتجـــى ونحـــن بليـــل الدُّجـــى القاتِـــمِ[1]

في هذه الأبيات يمكن العثور على ثنائيات ضدية تعبر عن تناقضات وتباينات. في الواقع تظهر هنا ثنائية بين "الصبح" و"ليل الدجى"، حيث يُقارن الشاعر بين الصبح الذي يرتجى فيه الخير، وليل الدجى الذي يرمز إلى الظلام والشر في هذا النص، الشاعر عبر عن حزنه وتأسفه تجاه الماضي الذي عاشته الأمة الإسلامية. يستخدم الشاعر أسلوبًا يتناول الظروف الراهنة بشكل حاد ويبرز التناقضات بين الماضي الزاهر والحاضر المظلم. يستعير الشاعر صور الصباح والليل لتجسيد تلك التباينات، حيث يصوِّر الماضي بألوان الصباح الزاهر، ويقارنه بحاضر يظهر كالليل المظلم. ينتقد السيطرة والقهر التي تعيشها الأمة في الوقت الحالي، ويصفها بالليل القاتم، الذي يظهر فيه الظلم بكل استبداده. فوجد الشاعر في الثنائيات الضدية ما يساعده على خلق صور فيها هذا المعادل المعنوي للتركيب الذي أصاب الحياة. ركّز الشاعر المعاصر على العناصر الشعورية والنفسية ليعبر عن الصراع والاضطراب الذي يغزو المجتمع المعاصر.[2] من خلال هذه الأبيات، يحاول العبري، رسم صورة واضحة للتحولات التي شهدتها الأمة الإسلامية. إن استخدامه لهذه الثنائيات الضدية يعزز من قوة رسالته ويجعل القارئ يفهم مشاعره العميقة تجاه الأحداث التاريخية والواقع الراهن. ويقول أيضًا:

وفي كـــل ليـــل بهيـــمٍ أغنـــي أُســـامر طيفَـــك حتـــى الصبـــاحِ
اذا مـــا نهضـــتُ الى غايتـــي وجدتُـــكِ غايـــةَ كـــلِّ نَجاحـــي[3]

في هذا النص، يبرز الشاعر استخدامه لثنائيات ضدية بشكل مميز يعزز من قوة الرسالة ويضيف عمقًا إلى المضمون. تظهر الثنايه بين الليل والصباح، حيث يغني الشاعر في كل ليل بهيم، مما يشير إلى أنه يجد الإلهام والجمال في الليل، في حين يستمر في المسامرة مع طيف الحبيب حتى الصباح. يظهر هذا التباين بين الليل والصباح كوسيلة للتعبير عن مشاعر الحب والغرام. ويواصل بقوله:

حبيبـــة قلبـــي.. كـــلُّ المنـــى بدونـــك مثـــل ســـراب الـــرَّوَاحِ
مســـاءاتُ فكـــريْ بذكـــرك نـــورٌ يُضـــيء لي الليـــلَ حتـــى الصبـــاحِ[4]

تكرار تناقض الليل والصباح يبرز التنوع في تجارب الشاعر ومشاعره. يعزف عن الليل البهيم ويتأثر بجماله، ومع ذلك، يظل فكره ملتصقًا بذكر حبيبته حتى الصباح، مما يبرز التضاد بين فترة الهدوء والسكون في الليل وفترة النشاط والبدايات

[1] العبري، سليمان بن علي بن سالم، (٢٠١٨)، عندما يصحو جبل شمس، عمان: الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ص 63.
[2] قبيلات، نزار والشروش علي، (٢٠١١)، «الثنائيات: دراسة في شعر محمود درويش»، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٣، ص 999.
[3] العبري، سليمان بن علي بن سالم، (٢٠١٨)، عندما يصحو جبل شمس، عمان: الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ص 149.
[4] المصدر نفسه، ص 149.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الجديدة في الصباح. "لأن التضاد له قدرة على إثراء المعجم اللغوي وله مزية أخرى، أنه أنسب وسيلة لإيضاح معنى اللفظة ومبتغى الكاتب منها".[1] من خلال هذه الثنائيه الضدية، يقوم الشاعر بتأكيد مشاعره وتجاربه بشكل فعّال، ويخلق توازنًا جماليًا بين مكونات النص، مما يثري فهم القاريء ويعزز تأثير الرسالة الشعرية.

يقول سليمان العبري في موضع آخر:

عُودي فلستُ سوى انكسار ... الـــــروحِ بعـــــد تشـــــتتِ
واستنقـــــــذي البـــــــاقي ... بصـمتٍ مـــن حنـايا المهجـة
يـــــا دارَ عبلـــــة ياجِواهـــــا ... هـــــل رُزئـــــتِ بعبلـــــةِ
أنـــــا ذا أُســـــائل عنـــــكِ في ... الإصبـــــاحِ أو في العتمـــــةِ[2]

يقوم الشاعر بطرح أسئلة في هذه الأبيات، مما يعزز التواصل مع القارئ ويحفزه على التفكير والتأمل ويتناول التضاد بين "الإصباح" و"العتمة"، مما يعزز التباين بين النور والظلام. يستخدم الشاعر هذه الثنائية الضدية لإلقاء الضوء على التوتر والغموض المحيط بالسياق الشعري، وينشئ توازنًا بين عناصره، مما يثير التفاعل والاهتمام لدى القارئ، ويفتح الباب أمام تفسيرات متعددة للأحداث والمشاعر المطروحة في النص. ومن قوله:

صبحان في القلب هذا الصبح يأتلق ... وصبـــح فاتنتـــي في خاطـــري عبـــق
ورود صبحـــك يـــا محبـــوب اذهلنـــي ... فســـرت اســـرح والافـــكار تســـتبق
بحثـــت عنـــك دهـــورا بـــين أوردتي ... وإن ذكـــرت فـــما الإصبـــاح والغســـق[3]

تظهر الثنايه بين "الإصباح" و"الغسق"، استمرار رغبه الشاعر في البحث عن محبوبته بين جمال الصباح حتى غسق الليل، مما يُظهِر استمرارية الإلهام والبحث الدائم عن الجمال في كل لحظة، ويعكس جمال وجاذبية الفجر والصباح، و يتم التركيز على الأحاسيس الرومانسية والإلهام التي يستمدها الشاعر من جمال الصباح. إن التضاد يحقق شعرية النص عندما يحقق الجمع بين المتناقضات، والمقابلة بينها على نحو يبرز سطوة أحاسيسه، ويُشرك المتلقي في حالة التوتر التي تنتابه والصراع الداخلي الذي يعيشه، والنص الشعري حين يكون خاليًا من التناقضات مفتقدا للتنسيق بين رؤاه التي يطرحها، وعليه فإن أهمية التضاد الأسلوبية تكمن في نظام العلاقات الذي يقيمه بين العنصرين المتقابلين، وعلى هذا فلن يكون له أي تأثير ما لم يتداع في توال لغوي.[4]

ب. الثنائية بين الرجل والمرأة: في شعر سليمان العبري، نجد أن ثنائية المرأة والرجل تحمل نسبة ضئيلة مقارنة ببقية الثنائيات. ومع ذلك، يظهر في شعره تجسيدٌ فريدٌ لثنائية الأب والأم بشكل بارز ومن هنا يمكن القول: "إن قيمة التضاد

[1] عبيد، زينب علي، (2015)، «الترادف والتضاد في موازنة المعنى عند أبي حيان التوحيدي»، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 20، ص 227.
[2] العبري، سليمان بن علي بن سالم، (٢٠١٨)، عندما يصحو جبل شمس، عمان: الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ص 158.
[3] المصدر نفسه، ص 163.
[4] الباججي، بشار نديم أحمد، (2020)، «الثنائيات الضدية في شعر ابن هانيء الأندلسي»، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد 2، ص 103.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الأسلوبية تكمن في نظام العلاقات، الذي يقيمه بين العنصرين المتقابلين وعلى هذا فلن يكون له أي تأثير ما لم يتداع في تواٍل لغوي، وبعبارة أخرى: فإن عمليات التضاد الأسلوبية تَلق بنيةً، مثلها في ذلك مثل بقية التقابلات المثمرة في اللغة".[1]

يقول الشاعر في أهمية دور المرأة:

تِشْريـنُ جـاءَ فَقـُلْ للمـرأةِ: احتفلـي ... قابـوسُ أعلنهـا للنـاسِ فامتَثِـلِ
فينـا الوزيـرةُ، فينـا كُـلُّ مـا طَمَحَـتْ ... أنثـى إليـهِ مـن الألقـابِ والعَمـلِ
حِزْنـا المراتـبَ بالتشريـفِ مـن يـدِهِ ... أكـرِمْ بقابـوسَ في العليـاءِ مِـنْ رَجُـلِ
بـما تحقّـقَ صِرنَـا في مَواطِنِنـا ... بنعمـةِ الله، صِرنَـا مَـضْرِبَ المَثَـلِ
إذا الشـعوبُ أتاحـتْ للنسـاءِ مـدىً ... مِـنَ العدالـةِ، صـارتْ خِـيرةَ الـدُّوَلِ[2]

إن التراث الثقافي والفكري العربي خاضع لنسق ثقافي مضمر تولّى صياغة الرأي وتوجيه الموقف من المرأة، فالثقافة العربية والغربية تحيزت ضد المرأة، وانتقصت من قيمتها جسدًا وخطابًا ويقع الخطاب الروائي ضمن دائرة المركز والهامش، حيث يبرز صوت المرأة المقموع التي تفكك بنية المجتمع الذي تعيش فيه، ويهيمن فيه النسق الذكوري بامتياز، فالواقع الاجتماعي يدني من منزلة المرأة، ويرفع من منزلة الرجل، فهو المتسيد، والمركز الذي ليس على المرأة سوأ أن تخضع لإرادته.[3] لكن في هذه الأبيات الشعرية، يركز الشاعر على دور المرأة فى بلاده، ويظهر صورة كتمثيل للمرأة القوية والمؤثرة. يُظهرها بوصفها الوزيرة، وهي تشغل موقعًا مهمًا في الحكومة، مما ينقل فكرة أهمية دور المرأة في المجتمع. كما يشير الشاعر إلى أهمية دور المرأة في تحقيق العدالة. يربط بين إتاحة الفرص للنساء وتحقيق التنمية والعدالة في المجتمع، وتأثير النساء بجانب الرجال في السلطة، وكيف أن وجودهن في المراتب العليا يسهم في تقدم المجتمع وتحقيق الرخاء، إذ يقول:

منهـا مُرَبّيـةُ الأجيـالِ، صانعـةٌ ... هـذي العقـولَ بـما تَبنيـه مِـنْ مُثُـلِ
منهـا مُطبِّبـةٌ إنْ لامسَـتْ يدُهـا ... جُرحـًا تعـافى بأمـرِ الله في عَجَـلِ
منهـا ومنهـا بنـاءُ العصـرِ قاطِبـةً ... في الارضِ تلقـى لهـا فِعـلًا وفي زُحَـلِ[4]

وهذا النوع من الثنائيات الضدية موجودة منذ الأزل، مع أن هذين الطرفين ضدان لكنهما يتوحدان في واحد كلي فحين تشير الثنائية إلى التعدد تنتهي إلى الوحدة، والتكامل، فالمرأة لا تناقض في جوهرها الرجل، ولكنها متممة له، ولازمة لوجوده، فلا تظهر الفضيلة إلا باقترانها بالضد، ولا معنى للكرم من غير اقترانه بالضد، فلا بد لكل شيء من ضد يميزه، ويوضحه.[5] وقال في مناسبة الاحتفال الذي أقيم بنادي الحمراء احتفالا بالطلبة المقبولين للدراسة في الجامعات والكليات المختلفة:

---

[1] عبدالرحمن، بغداد، (2008)، «الثنائيات الضدية في قصيدة "نهج البردة"»، مجلة الآداب واللغات، العدد 14، ص 170.

[2] العبري، سليمان بن علي بن سالم، (٢٠١٨)، عندما يصحو جبل شمس، عمان: الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ص 75.

[3] نويدي، عبد الوحيد، (2023)، «الثنائيات الضدية ودلالتها في رواية محاولة عيش لمحمد زفزاف»، مجلة العلوم الإنسانية جامعة الاخوة منتوري قسطنطينة، العدد ٤، ص 250.

[4] العبري، سليمان بن علي بن سالم، (٢٠١٨)، عندما يصحو جبل شمس، عمان: الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ص 75.

[5] نويدي، عبد الوحيد، (2023)، «الثنائيات الضدية ودلالتها في رواية محاولة عيش لمحمد زفزاف»، مجلة العلوم الإنسانية جامعة الاخوة منتوري قسطنطينة، العدد ٤، ص 252.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

هنيئـــاً لآبـــاءٍ كِـــرامٍ لأنَّهُـــمْ ... هُـــمُ فَجَّـــرُوا مَـــا كَـــانَ مِـــنْ قُـــدُرَاتِ
هُـــمُ تَعَبُـــوا مِـــنْ أجْلِكُـــمْ، فـــإليهمُ ... قوافِـــلُ مِـــنْ شُـــكْرٍ ومِـــنْ كَلِـــمَاتِ
فَأكْـرِمْ بِمَـنْ أيضـا تجلَّـتْ بِفَضْـلِها ... هـــي الأمُّ، مَـــنْ كـــالأُمِّ في الرَّحَمَـــاتِ
ومَهْمَـا عَمَلْنَـا لَـنْ نُقَـدِّرَ حَقَّهُـمْ ... فيـــا ربُّ وفقهُـــمْ إلى الجنَّـــاتِ[1]

يُظهر الشاعر امتنانه وشكره للآباء من خلال قافية شعره التي تجمع بين "قدرات" و"كلمات" ويُطلب فيه من الله أن يوفق ويجزي الآباء بالجنة كتكريم لتضحياتهم ثم يتحول الثناء إلى الأم، حيث يُعبر الشاعر عن أهمية الأم ويصفها بأنها لايعادل مثلها في الرَحمات وهذا التحول يُظهر احترام الشاعر وتقديره للدور الرئيسي الذي تلعبه الأم في الحياة، وفي تربية الأبناء. يتمثل هذا التمييز في اهتمام الشاعر بتسليط الضوء على العلاقة الأسرية ودور الوالدين في شعره. يعكس العبري في قصائده نظرة إيجابية نحو الأب والأم، حيث يُبرز الدعم والحنان الذي يقدمانه لأبنائهما. يستخدم الشاعر لغة جميلة وعاطفية لوصف قيم الأسرة وأهمية العلاقة بين الوالدين والأبناء. بهذه الطريقة، يضفي العبري على ثنائية المرأة والرجل أبعادًا إضافية، حيث يعزز أهمية الأسرة، ويبرز التوازن في العلاقات الأسرية. إن استحضاره لثنائية الأب والأم يعكس التفرد في رؤيته الشعرية والتركيز على جوانب الحياة اليومية والقيم الأسرية.

ج. **الثنائية بين الوطن والغربة**: الغربة والوطن، يعكس كل منهما حالة معينة من التناقض والتضاد. لأن "التضاد وسيلة تكتيكية وأسلوب ديناميكي في بناء القصيدة، إذ إن الشاعر مضطر إلى محاكاة التوتر النفسي للإنسان، ككائن حي غير مستقر السلوك ... فبواسطة التضاد أوقد الشاعر التوهج الشعوري والعاطفي في الكلمات"[2] يمكن أن تظهر هاتان الثيمتين كمصدر إلهام للشعراء للتعبير عن مشاعرهم وآرائهم حيال الانتماء والبُعد عن الوطن. الغربة، قد تكون غربة جسدية أو روحية، حيث يجد الشخص نفسه بين أرض غير مألوفة وأشخاص غرباء. يمكن أن تكون هذه التجارب مؤلمة وتثير مشاعر الحزن والحنين إلى الوطن. أما بالنسبة للوطن، فيمكن للشعراء أن يصوّروا الوطن كمصدر للحب والأمان، وفي الوقت نفسه يعكسون مشاكل وتحديات المجتمع. يمكن أن يكون الوطن موضوعًا للشوق والحنين، أو يمكن أن يتناول الشاعر جوانب سلبية مرتبطة بالوطن مثل الظلم الاجتماعي أو الظروف الاقتصادية الصعبة، يقول العبري:

مواطـن العـز مـن عهـد الأُولى سـلبتْ ... فـؤادَ زائرِهـا مـن حُسـنِ مـا فيهـا
أيَّـان تنظـرُ تلقـى الحسـنَ ممتثـلا ... سبحانَ منشـئ هـذا الحسـنِ.. باريهـا
إذا ارتفعْـتَ عـلى شـمسٍ وقُنَّتهـا ... حيـث النسـيم عليـلا في أعاليهـا
بهـا مـن الحُسـن مـا يُغريـك منظـرُه ... كأنـما الحسـنُ زهـرٌ في مغانيهـا
روحـي بـها نبتـت نخـلا وسـاقيةً ... وعِذقُهـا التـبر، والابريـز مـن فيهـا

[1] العبري، سليمان بن علي بن سالم، (٢٠١٨)، عندما يصحو جبل شمس، عمان: الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ص 77.
[2] الكبيسي، عمران، (1982)، لغة الشعر العراقي المعاصر، الكويت: وكالة المطبوعات، ص 49.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

سـافرتُ كـلَّ ديار الارض فاغربَـتْ نفسـي.. ولم أَلـقَ روحـي في مراسـيها[1]

تأتي هذه الأبيات للتأكيد على جمال الوطن، وتدعو الى الإعجاب بمظهره الجميل، مشيرة إلى الله الذي خلق هذا الجمال وحثت على التسبيح له. تُظهِر هذه الأبيات جمال الوطن من خلال الحسن الذي يُشبه الزهر والموسيقى، مما يُظهِر أن الوطن ليس مكانًا فقط بل هو تجربة جمالية، حيث تصف الروح كنبت نخلة والوطن كساقية ترويها، وتشير إلى العذوبة والنقاء في العلاقة مع الوطن، وتنتهي القصيدة بالحديث عن الرحيل والغربة، حيث تشير الكلمات إلى سفر الروح وابتعادها عن ديار الأرض، مع التعبير عن عدم العثور على الراحة في مكان جديد، تتجلى في هذه الأبيات ثنائية الوطن والغربة من خلال تقديم صور جمالية للوطن مع تسليط الضوء على التناقضات والأحاسيس المختلطة المتعلقة بالانتماء والبعد عن الوطن. ويقول فى إغترابه عن وطنه وأحبابه:

وهـــل لي بعـــدَ نأيكـــم لقـــاءٌ في الهـــوى نشـــدوا
بنجـــدٍ حيثـــما كانـــت وقـــد قيـــل الهـــوى نجـــدُ
أنـــا إنْ كنـــتُ في الحمـــراء في مغنـــــاك أمتـــــدُّ
أجـــوب فدافـــدَ الذكـــرى فأنـــــتِ مُنـــاي والمهـــــدُ
وديـنـــي في الهـــوى وصـــلٌ إليـــكِ فكيـــف أرتـــدُّ[2]

ثنائية الاغتراب والوطن، تستعرض تأثير الفراق والبُعد على الإنسان وعلى علاقته بالوطن. في هذا السياق، يظهر الشاعر الحسرة والألم الذي يشعر به بسبب الاغتراب، حيث يعبر عن رغبته في لقاء محبوبه في الهوى بعد البُعد. ثم يستخدم الحمراء كرمز للعشق والغرام، وهي مسقط رأس الشاعر، مما يعزز فكرة أن العلاقة بالوطن والحبيب هي جزء لا يتجزأ من الهويّة والتاريخ الشخصي للفرد، فيشير إلى القدرة على التحليق في فضاء المحبة والهوى، ويصوّر الحبيب كالمنا والمهد، مما يُظهِر أن الوطن يصبح مرجعًا للمحبة والأمان. ويتجلى التوجه الديني والروحاني، مستخدما ثنايية "الدين والارتداد" حيث يُعبر الشاعر أن دينه وديدنه هو الوصل، فكيف يرتد عن دينه وهو مغترب عن محبوبه، ويعتبر الحب تعبيرًا عن الولاء والانقياد. و"هذه المعطيات المتضادة أثارت ومضة دلالية لها علاقات إيقاعية تتناغم مع حركة النفس الداخلية التي ترنو شوقًا للوقوف على المعنى الباطن الذي يولد المثير، ويحقق الاستجابة عند المتلقي".[3] تظهر هذه الأبيات تأثير الاغتراب على الفرد، وكيف يمكن للحب والوطن أن يكونا عوامل مهمة في تشكيل هويته ومعناه في الحياة. الشاعر يجمع بين العواطف الشخصية والروحانية لينقل صورة شعرية تتناول قضايا الاغتراب والعلاقة بين الفرد ووطنه وحبيبه.

د. الثنائية بين النور والظلام: في عالم الشعر، تعتبر ثنائية النور والظلام موضوعًا مثيرًا للاهتمام ومصدر إلهام للكثير من الشعراء عبر العصور. تمثل هذه الثنائية تناقضًا أساسيًا يعبر عن صراع الخير والشر، الحقيقة والزيف، الأمل واليأس، وغيرها

[1] العبري، سليمان بن علي بن سالم، (٢٠١٨)، عندما يصحو جبل شمس، عمان: الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ص 142.
[2] المصدر نفسه، ص 167.
[3] محمد، هادي حسن، (2013)، «ظاهرة التضاد في سورة الأعراف وأثرها في إيصال المعنى»، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد 31، ص 58.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

من الجوانب المتضادة في حياة الشاعر، وقد تستخدم ثنائية النور والظلام للتعبير عن مجموعة واسعة من المفاهيم والمشاعر. يمكن أن يكون النور رمزًا للإلهام، والأمل، والحقيقة، والسعادة، بينما يمكن أن يرمز الظلام إلى اليأس، والجهل، والشر، والحزن. يتنوع الشعر في استخدام هذه الثنائية، حيث يمكن أن يُظهر الشاعر الجمال والإيجابية من خلال وصف النور، بينما يُبرز الجوانب المظلمة والسلبية من خلال وصف الظلام. وقد تسمح ثنائية النور والظلام للشعراء بالتعبير عن تناقضات الحياة وتعقيداتها، وتوفر لهم وسيلة فنية لاستكشاف مختلف الجوانب الفلسفية والعاطفية للوجود البشري. يقول العبري في افتتاح قناة الاستقامة:

للنـــور والديـــنِ القويـــم وهديِـــه ... وُلِـــدَتْ قنـــاةٌ.. مرحبـــا بقنـــاتي
للاســـتقامة أُسِّســـت فطريقُهـــا ... مـــا بيـــن مأثـــورٍ وخـــيرِ رُواةِ
هـــديُ الكتـــاب ســـبيلُها وحديثُهـــا ... قـــولُ النبـــي بســـائر الأوقـــاتِ
تلـــو دياجـــي الجهـــل في إشراقـــةٍ ... كالشـــمس تجلـــو حالـــكَ الظُّلُمـــاتِ[1]

يُشير الشاعر إلى أهمية النور والدين القويم كمصادر للهداية والإرشاد. النور يمثل الإيمان والحقيقة، والدين القويم يعني الإسلام السليم، والسير على الطريق المستقيم. يُعبر الشاعر عن استعداده لتبني هذه القيم ونشرها كما ينشر النور، عبر قناته التي تنقل هذه القيم للآخرين ليعكس أهمية العمل بمبادئ الدين وإتباع تعاليمه في جميع الأوقات والظروف. يُعبر الشاعر أيضًا عن أهمية العلم والمعرفة في التخلص من الجهل والظلم، فالعلم ينير الطريق ويزيل الظلمة التي تكسو الجهل. يمثل الجهل هنا الظلام الذي يحجب الإنسان عن الحقيقة، في حين يمثل العلم النور الذي ينير دربه ويجعله يتخلص من الظلم والجهل. فهذه الأبيات تعبر عن الصراع بين النور والظلام، وتؤكد على أهمية النور كرمز للهداية والإرشاد والعلم كوسيلة للتخلص من الجهل والظلم "لعلاقة المشابهة بينهما في عدم إهتداء صاحبهما، كذلك أستعير النور للهدى وللايمان؛ لعلاقة المشابهة بينهما في الهداية".[2] ويقول في موضع آخر من ديوانه:

ألا تُمطـري قلبـي مـن الحـبِّ ديمـةً ... ليعشَوشِـبَ المرعـى ويُـورِقَ بالخِصْـبِ
وأعـزِفُ مِـن قِيثـارةِ الحُـبِّ نغمـةً ... تظـلُّ تُوافِينـا عـلى الملتقـى الرَّحـبِ
أظـلُّ بـها في لَمحـةِ النـورِ إذ طغـا ... ظـلامُ سِـنينِ البيـنِ في مَفـرقِ الـدّربِ[3]

هذه الأبيات الشعرية تعبر عن ثنائية النور والظلام من خلال استخدام صور شعرية تعبيرية ومجازية، إذ يستخدم الشاعر صورة المطر كرمز للحب والغرق فيه. المطر يُمثل الغزارة والإفادة، وهنا يُستخدم للتعبير عن كمية الحب التي يمكن أن يملأ بها القلب، حيث يرتبط المطر بالحياة والنمو. يُستخدم تمثيل قيثارة الحب للإشارة إلى الجوانب الرومانسية والعواطف

[1] العبري، سليمان بن علي بن سالم، (٢٠١٨)، عندما يصحو جبل شمس، عمان: الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ص 78-79.

[2] العامري، عقيل غضبان نوري وأحمدرضا حيدريان وزهرا نعمة حسن السعدي، (2021)، «الثنائيات الضدية وأثرها في شعر أبي إسحاق الألبيري»، مجلة آداب الكوفة، العدد 48، ص161.

[3] العبري، سليمان بن علي بن سالم، (٢٠١٨)، عندما يصحو جبل شمس، عمان: الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، ص 150.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

العميقة للحب. النغمة المعزوفة تمثل الأحاسيس الجميلة والمشاعر العميقة التي يثيرها الحب. فهذا النص يرتبط أيضًا بالنور، حيث يُظهر الإيجابية والجمال في تجارب الحب ثم يوضح تحول الظلام إلى نور عندما يظهر الحب. يستخدم الشاعر صورة النور للتعبير عن الفرح والسعادة التي يجلبها الحب، حتى في اللحظات الصعبة والظروف الداكنة. النور هنا يمثل الأمل والإشراق بينما الظلام يمثل التحديات والصعوبات. تعبر هذه الأبيات عن القدرة السحرية للحب على تحويل الظلام إلى نور وإضفاء الإشراق والحياة على الظروف الصعبة والمظلمة. تُظهر الصور الشعرية من خلال ثنائية النور والظلام في هذه الأبيات تفاعل الإنسان مع الحب وكيف يمكن أن يغيّر وجهة نظره، ويضيء حياته في اللحظات الصعبة.

ومن قوله أيضًا:

أمعلمـــــي الأجيـــــالِ معـــــذرةً ... مـــــن قـــــولِ معتـــــوهٍ ومأجـــــورِ
مِـــــنْ كـــــل مذعـــــورٍ إذا نطقـــــتْ ... أفواهُهُـــــم أو كـــــل مغـــــرورِ
البـــــدرُ في الظلـــــماءِ منطقُـــــهُ ... نـــــورٌ، ومَـــــنْ يحيـــــا بـــــلا نـــــورِ
في الســـــهلِ نلقاكـــــم وفي جبـــــلٍ ... في الـــــبر، في بحـــــر، وفي الـــــدُّورِ[1]

هذه الأبيات تعبر عن الثنائيات المتضادة بين النور والظلام، وتسلط الضوء على أهمية الإرشاد والتعليم في محاربة الظلام ونشر النور والدور الهام للمعلمين في توجيه الأجيال وتعليمهم، ويرمز البدر هنا إلى المعلم أو الشخص الذي يقود الآخرين في الظلمة، ويشير إلى أن من يعيش بدون إرشاد أو توجيه هو كمن يعيش في الظلام، بينما يعتبر النور مصدر الحياة والإرشاد. يُظهر في البيت الأخير ثنائيات أخرى هي "السهل والجبل" و"البر والبحر" ليقول أن المعلمين متاحون في جميع الأماكن والظروف، سواء كان ذلك في البيئات الطبيعية كالسهول والجبال والبحار، أو في الأماكن الحضرية كالقرى والمدن. تعكس هذه الأبيات أهمية الإرشاد والتعليم في نشر النور ومحاربة الظلام، وتظهر أن المعلمين يلعبون دورًا حاسمًا في توجيه الأجيال وإرشادها نحو النور والحكمة.

4. الخاتمة

تجدر الإشارة إلى أبرز النتائج التي توصل إليها البحث:

– ظهرت ثنائية الحياة والموت في شعر سليمان العبري كأساسية في الوجود البشري، إذ تعكس هشاشة الإنسان أمام سطوة الزمن وتغيراته. يظهر الشاعر تعقيدات هذه الثنائية ويناقش مفهوم الحياة والموت من منظورات مختلفة ويعكس تصالحه مع حقيقة الموت، ويظهر استعداده للرحيل بإيمان قوي وثقة بأن العودة إلى الله هي نهاية يجب أن يستعد لها الإنسان في أي لحظة من حياته.

– في شعر سليمان العبري، تستخدم الثنائية بين العلم والجهل للتعبير عن الفارق الكبير بينهما وتأثير كل منهما على مسار الحياة وتحقيق الطموحات، حيث يُصوِّر العلم كنور ينير الظلام ويعزز الطموح والتطور، بينما يُصوِّر الجهل كظلام

[1] المصدر نفسه، ص 105.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يحجب الرؤية ويقيّد الفهم ويحدّ من التقدم. كما يوازن بين الحياة الدنيا والآخرة، من خلال هذه الثنائية ويبرز أهمية التوجيه نحو الآخرة كمصدر للهداية والنجاة، مع التأكيد على أهمية الحياة الدنيا وفضلها.

– الثنائية بين الليل والنهار تبرز في شعر العبري للتعبير عن التناقضات والتباينات في حياة الإنسان عواطفه ويتم استخدام الليل والنهار كرموز للظلام والنور، والسكون والحركة، والحزن والفرح، ويبرز عظمة وإعجاز الخالق من خلال استكشاف الثنائيات الضدية وتأمل حركة الكون. الشاعر يستخدم الثنائيات الضدية لتعزيز تأثير رسالته وإيصال مشاعره بشكل أفضل للقارئ ويخلق توازنًا جماليًا في النص ويثير التفاعل والاهتمام لدى القاريء.

– ثنائية المرأة والرجل في شعر سليمان العبري تظهر تجسيد لقيمة التضاد في نظام العلاقات بين العنصرين المتقابلين، وتعتمد على التوازن والتكامل الذي يمكن أن يؤدي إلى التطور والتقدم في المجتمع، والشاعر يسلط الضوء على دور المرأة القوية والمؤثرة في المجتمع، ويشير إلى أهمية تحقيق العدالة من خلال إتاحة الفرص للنساء. كما أن ثنائية الأب والأم تظهر في شعر العبري بشكل إيجابي، حيث يبرز دورهما في تربية الأجيال وتحقيق التنمية والعدالة في المجتمع، مما يعكس تركيزه على قيم الأسرة والعلاقات الأسرية.

– ثنائية الوطن والغربة تعكس حالات من التناقض والتضاد، حيث يمكن أن تكون تجارب الغربة مؤلمة وتثير مشاعر الحزن والحنين إلى الوطن، يصوّر الشاعر الوطن كمصدر للحب والأمان، وفي الوقت نفسه يعكس مشاكل وتحديات المجتمع، ويعبر عن مشاعره وآرائه حيال الانتماء والبُعد عن الوطن، حيث يستخدم التضاد كوسيلة للتعبير عن التوتر النفسي للإنسان ومشاعر الحب والفقدان.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن منظور، جمال الدين، (د.ت)، *لسان العرب*، بيروت: دار صادر.

ابن المعتز، عبدالله، (1303)، *البديع*، تحقيق اغناطيوس كراتشقوفسكي، الطبعة الثالثة، بيروت: دار المسيرة.

أحمد صالح، صلاح، (2019)، «الثنائية الضدية في شعر الحطيئة»، *مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية*، جامعة بابل، العدد 42، ص 757-769.

الأسدي، منتظر رزاق حسن، (2020)، الثنائيات الضدية في شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين، رسالة الماجستير، جامعة فردوسي مشهد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها.

الباججي، بشار نديم أحمد، (2020)، «الثنائيات الضدية في شعر ابن هانيء الأندلسي»، *مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية*، العدد 2، ص92-113.

حاج قويدر، نورة وبشير موالي لخضر، (2022)، «جماليات الثنائيات الضدية في التجربة الشعرية النسوية الجزائرية المعاصرة: دراسة تحليلية»، *مجلة القارئ للدراسات الأدبية*، العدد2، ص 143-159.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

حسين، حامد عبدالهادي، (١٤٢٨)، *البلاغة والمعنى في النص القرآني، تفسير أبي السعود أنموذجا*، بغداد: مركز البحوث والدراسات الإسلامية.

خليل الشعر، أنور محمود، (2022)، «الثنائيات الضدية في شعر محمود درويش ثنائية الحياة والموت أنموذجا» (قراءة نفسية)، *المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، العدد ٢، ص505-519.

الخيرو، مازن موفق صديق، (2009)، *الثنائيات الضدية في سورة الرعد*، آداب الرافدين، العدد 57، ص117-135.

دمنهوري، أحمد، (1427)، *رسالة في المنطق: إيضاح المبهم في معاني السلم*، الطبعة ٢، بيروت: مكتبة العارف.

الديوب، سمر، (٢٠١٢)، «مصطلح الثنائيات الضدية»، *مجلة عالم الفكر*، العدد 1 .

سعدون، محمد، (2021)، «التلقي والثنائيات الضدية في شعر بدر شاكر السياب»، *مجلة علوم اللغة العربية وآدابها*، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، العدد ١، ص1847-1862.

الشبلي، إبراهيم، (٢٠١٩)، *رؤيا الموت والحياة بين لوركا ونازك الملائكة*، طبعة ١، د.م: دار فضاءات للنشر والتوزيع.

_____، (2020)، «الثنائيات الضدية في شعر عمر أبي ريشة ومحمد الماغوط مقاربة نقدية»، *المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها*، العدد ١، ص 157-191.

شورون، جاك، (١٩٨٤)، *الموت في الفكر الغربي*، ترجمة: كامل يوسف حسين، الكويت: سلسلة عالم المعرفة.

صليبا، جميل، (د.ت)، *المعجم الفلسفي*، لبنان: دار الكتاب العربي.

العامري، عقيل غضبان نوري وأحمدرضا حيدريان وزهرا نعمة حسن السعدي، (2021)، «الثنائيات الضدية وأثرها في شعر أبي إسحاق الألبيري»، *مجلة آداب الكوفة*، العدد 48، ص146-168.

عبدالرحمن، بغداد، (2008)، «الثنائيات الضدية في قصيدة "نهج البردة"»، *مجلة الآداب واللغات*، العدد 14، ص 165-172.

العبدالقادر، بدر بن علي، (2020)، «بِنية الثنائيات الضدية وصيغها في نصوص تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: دراسة لسانية تحليلية»، *مجلة كلية التربية جامعة عين الشمس*، العدد26، ص55-110.

العبري، سليمان بن علي بن سالم، (٢٠١٨)، *عندما يصحو جبل شمس*، الطبعة الأولى، عمان: الجمعية العمانية للكتاب والأدباء.

عبيد، زينب علي، (2015)، «الترادف والتضاد في موازنة المعنى عند أبي حيان التوحيدي»، *مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية*، العدد 20، ص 226-235.

العسكري، أبو هلال، (1917)، *الصناعتين*، تحقيق: علي محمّد البجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، بيروت: المكتبة العصرية.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

عسكري، صادق و پرستو سنجي، (١٤٤٤)، «ظاهرة التضاد ودوره في الترابط النصي في ديوان رسائل الحنين إلى الياسمين لغادة السمان»، *مجلة بحوث في اللغة العربية*، العدد ٢٧، ص137-152.

عوادي، رشيد؛ وطالب عبدالقاهر، (2022)، «جماليات الثنائيات الضدية في الشعر الجزائري القديم بكر بن حماد التاهرتي أنموذجا (مقاربة ثقافية)»، *مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية*، العدد 1، ص 196-215.

الفراهيدي، أحمد بن خليل، (1424)، *كتاب العين*، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، الطبعة ١، د.م: دار مكتبة الهلال.

قبيلات، نزار والشروش علي، (٢٠١١)، «الثنائيات: دراسة في شعر محمود درويش»، *مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية*، العدد ٣، ص٩٩٨-١٠٠٥.

الكبيسي، عمران، (1982)، *لغة الشعر العراقي المعاصر*، الكويت: وكالة المطبوعات.

محمد، هادي حسن، (2013)، «ظاهرة التضاد في سورة الأعراف وأثرها في إيصال المعنى»، *مجلة مركز دراسات الكوفة*، العدد 31، ص 53-73.

مطلوب، أحمد، (٢٠٠٦)، *معجم المصطلحات البلاغية وتطورها*، الطبعة ١، المجلد ٢، بيروت: الدار العربية للموسوعات.

نويدي، عبد الوحيد، (2023)، «الثنائيات الضدية ودلالتها في رواية محاولة عيش لمحمد زفزاف»، *مجلة العلوم الإنسانية جامعة الاخوة منتوري قسطنطينة*، العدد ٤، ص245-257.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)